# اللسانياتُ والتراثُ العربي دراسة مقاربة

Linguistics and Arab heritage “Comparative Study”.

**م.م ساجد حمزة غليم مساعد**
**وزارة التربية - العراق**
Mr. Sajid Hamza Glim،
Ministry of Education - Iraq.

كلمات مفتاحية :اللسانيات - التراث - العربي - دراسة - مقاربة

## ملخص البحث

لسانياتُ النصَّ هي من أقدم النظريات موضوعا وأحدثها نشأة، إذ تُعنى بدراسة النص وآليات اتساقه وانسجامه، ومّما لاشك فيه أن تراثنا العربي القديم يحتوي على كثير من الإشارات والملامح النصية سواء في كتب التفاسير، أو البلاغة، أو النقد، وبعد قرون عديدة جاء علماء الغرب بتنظير وأفكار ومصطلحات كان لها الأثر الكبير في ظهور نظرية لسانية نصية مكتملة الأركان منظمة الأفكار، فأصبح أمامنا فكر عربي وفكر غربي ولا ضير بتلاقح أفكار القدماء والمحدثين، والمزج بينهم، للمساهمة في تطوير الدرس اللساني العالمي بصورة عامة، والعربي بصورة خاصة وتكوين مدرسة جديدة، مستقلة بمصطلحاتها، وخصوصياتها، تحترم القديم وتجلّه، وتأخذ من الحديثِ ما يفيد منها، الأمر الذي أدى إلى طرح فكرة لسانيات التراث .



## Abstract

It is clear that our ancient Arabic heritage contains many references and textual features، whether in the books of interpretations، rhetoric، or criticism. After centuries، Western scientists came to the conclusion that the ancient text of the text is one of the oldest and most modern theories. And ideas and terminology have had a great impact on the emergence of a textual theory full of ideas، ideas and ideas، we have before us Arab thought and Western thought and not harmful to the convergence of the ideas of the ancients and modernists، and mix them، to contribute to the development of the lesson in the world in general and the Arab in particular and the formation of a new school، And respect for the old، and take advantage of the talk of what is useful، which led to the idea of linguistics heritage.

## المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، البشير النذير، والسراج المنير، أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد...

إنّ نظرية النص هي اتجاه لغويٌّ غربيٌّ حديثٌ تعنى بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها، وبيان علاقاتها، مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد، والتتابع النصية التي تحقّق تماسك النص، وتناسقه، وترابطه، عن طريق مجموعة من المعايير والآليات، وهي: السبك، والحبك، والقصدية، والمقامية، والمقبولية، والتناصية، والإعلامية، وتدور هذه الورقة البحثية حول تأصيل معايير لسانيات النص، والبحث عن جذورها، وآلياتها في كتب التراث العربي، وحول الربط بين تراثنا المجيد من جهة، واللسانيات الغربية الحديثة من جهة أخرى، لذلك اقتضت طبيعة البحث أن تكون على ثلاثة محاور: الأول: مفهوم النص في اللغة والاصطلاح، والمحور الثاني: مظاهر النظرية النصية في التراث العربي، وتحدثت في المحور الثالث: عن نشأة اللسانيات النصية وتطوّرها، واتجاهات الباحثين فيها، وفي الخاتمة بيَّنت أهمّ النتائج المتوصَّل إليها.

### المحور الأول

### مفهوم النص في اللغة والاصطلاح

عُني الباحثون المحدثون عناية دقيقة بمفهوم (النص Text) فذكروا له تعريفات متعددة، وقبل أن نذكر تلك المفاهيم نودّ أن نعرِّج على الدلالة اللغوية لهذا المصطلح، وعند الرجوع إلى تلك المعاجم العربية فإننا نقف أمام مجموعة من التعريفات تدور أغلبها حول الظهور، والرفع، فالمتأمل في لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) يجد أن المادة اللغوية (ن ص ص) تعني رفعك للشيء[١]، وقال الأزهري النصُّ منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ونصُّ الشي إذا استوى واستقام، ونصَّت الضبية جيدها: أي رفعته[٢]، وأقرب المصطلحات إشارة عند القدامى إلى النص هو مصطلح (المتن) لاسيما قوله: نصُّ القرآن، ونصُّ الحديث أي: متنه، وكل تلك المعاني تجمع في معنى يدلّ على الارتفاع أو ظهور مكونات الشيء[٣].

أمّا في الدراسات المعاصرة، فلا يزال مفهوم النصِّ في الاصطلاح هو الدلالة الأبرز في الاختلاف؛ وذلك بسبب تعدّد انتماء الدارسين المحدثين إلى المدارس اللغوية مختلفة الثقافة، فقد تباينت تعريفات (النصText)، وتنوعت، لكن هنالك قاسما مشتركا في هذه التعريفات، ألا وهو التأكيد على خصيّصة ترابط النصِّ، وهذه الخصيصة إنما وجدت في الدلالة للفظ (TEXT) فالأصل اللاتيني له هو (Texts) ومعناه النسيج (Tissue) ومنه أطلق (Texil) على صالة إنتاج النسيج(٤)، وعرَّفه بعضهم بأنه:((نسيج من الكلمات يرتبط بعضه مع بعض))[٥]، وفي ضوء ذلك يمكن القول: إنه ليس من اليسير الوقوف على تعريف جامع مانع لمفهوم النص؛ نظرا لتعّدد معايير هذا المفهوم ومضامينه وخلفياته المعرفية، لكن على الأشهر يمكن حدَّه بـأنه فعلٌ اتصاليٌّ تتحقّق نصيته إذا اجتمعت له معايير سبعة، وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والتناصّ، والإعلام، والموقف،

ويعنى معيار السبك بكيفية الربط النحوي والشكلي لمكونات ظاهر النص، ويعنى معيار الحبك بكيفية التماسك المعنوي لمكوّنات عالم النص[٦]، وتعنى القصدية بهدف النص، والتقبّلية بموقف المتلقي من قبول النص من عدمه، والموقفية تتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناص يُعنى بالكشف عن مدى تبعية النص لنصوص أخرى أو تداخله معها[٧]، وإن العرب القدماء لم يبتعدوا عن هذا المفهوم كثيرا، فقد عرَّفه البلاغيون في أثناء دراساتهم للنصوص القرآنية، والأدبية، والنقدية، والبلاغية، حتى نظروا إلى (النصّ) على أنه نسيج من الكلمات المترابطة يرتبط بعضها ببعضها الآخر، وسوف نفصّل الكلام في ذلك في المحور الثاني من هذا البحث.

**المحور الثاني**

**مظاهر النظرية النصية في التراث العربي**

يتفق أغلب الباحثين على غياب واضح ومحدّد لمفهوم النصِّ بمعناه الاصطلاحي في تراثنا العربي، لكن هذا لا يعني عدم معرفة العرب القدامى بماهية النصِّ، فإن غاب المفهوم، فلم تغبْ الجذور، فجذور النظرية النصَّية لم تكنْ غائبةً عن كتب التراث العربي والإسلامي، على مستوى التطبيق والمصطلحات، حيث تمثلت في كتب النقد، والبلاغة، والدراسات القرآنية، وكانت أبحاثهم عميقة جدا في هذا المجال، حيث تطرَّقوا لمصطلح السبك والحبك، والإنسجام، والاتساق، والتضام، وغيرها[٨]، ونجد تلك الإشارات بصورة واضحة وجلية، في تحليلهم للقصيدة العربية وإظهار وسائل الترابط فيها، ورصدهم للعلاقات التماسكية بين السور القرآنية وآياتها، ودراستهم لعلم المناسبة، وأسباب النزول، وربط آيات القرآن الكريم بعضها مع بعضها الآخر، وهذا كلهُ في صميم البحث النصي المعاصر، إذ لا يمكن إغفال سبعة قرون من العمل النصيِّ في مجال علم البلاغة، والشعر، وكتب التفاسير، وإعجاز القرآن ومعانيه، لأنه يعدّ أمرا غاية في الخطورة[٩]، وعليه يجب علينا أن نضع يدا في كتب التراث العربي، وأخرى في الدراسات اللغوية الحديثة؛ ليكون الربط بين الموروث التليد والحاضر الجديد، والوصول إلى نتائج مرضية عن طريق هضم القديم والاستفادة من النظريات الحديثة بما يتناسب وطبيعة اللغة العربية وخصوصيتها في الجانب التنظيري، وأودّ التنبيه على قضية مهمة جدا ألا وهي قضية الربط بين الدراستين، فإنها تحتاج إلى فهم صحيح للقيم التراثية، وإلى معايشة واعية لمعطيات العصر الحديث، فلا يتعبّد الباحث في محراب التراث منطويا على نفسهِ غير عابئ بالنظريات اللغوية الحديثة، ولا ينجرف وراء التيارات الفكرية المعاصرة معطيا إياها كل همه وعنايته، منصرفا عمّا في تراثه من قيم فكرية ولغوية، بل ينبغي أن يستوعب معطيات الحداثة مسترشدا ومستأنسا بمعطيات التراث العربي، وأن يكون ذلك كله في موضوعية وحيادية؛ حتى لا يقع في دائرة التعصب لهذا أو ذاك[١٠].

إنَّ أول من أشار لمصطلح السبك من علمائنا القدماء هو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبين) إذ يقول:((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلّم أنه قد أُفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا

واحدا))[١١]، فالجاحظ يرى أن تلاحم أجزاء القصيدة يتحقّق حين تصبح الكلمات المتجاورة على مستوى واحد من السهولة، فتكون خفيفة على اللسان، حتى كأنّ البيت بأسره كلمة واحدة[١٢]، وقد ربط علماء العرب القدامى، لاسيما أرباب الأدب بين نسيج الثوب، ونسيج الشعر، والشعر، والنسج، والتصوير، فكل واحد من هذه المفاهيم يحتاج إلى التلاؤم، والتداخل، والقصد، والإبداع للوصول إلى غاية الصناعة، لذا قال الجاحظ ((إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير))[١٣].

ويرى ابن طباطبا(ت٣٢٢هـ) أن الشاعر الحَذِق كالنسَّاج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق، ويسديه، وينيره، ولا يهلهل شيئا منه فيشينه، وكالنقَّاش الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان[١٤]، فنسج الثوب فن، ونسج الشعر فن، وعن طريق ذلك يمكن أن ينشأ نسيج النص، لأن القنوات كلها تتداخل في ما بينها، فالنجار ينحت من الخشب كرسيا واللغوي ينحت من الكلمات كلمة.

وكانت لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) إشارةٌ واضحةٌ لمصطلح الحبك في كتابهِ (الصناعتين) إذ يقول:((...وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أُختِها، ومقرونة بلفظها...))[١٥]، ويدلّ هذا الكلام على وعيه بخاصية الحبك الدلالي للنَّصِّ ومفهومه.

واتضحت ملامح النظرية النصية بشكل واضح وجلي عند العالم الكبير عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) والذي يعدّ بحقّ المؤسس الأول للدراسات النَّصِّيَّة العربية في كتابه (دلائل الإعجاز) إذ حدَّد مفهوم النص، فالنصُّ عنده هو النظم، إذ يقول:((وأعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة، فيُذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة))[١٦]، وللدكتور وحيد الدين طاهر رأي في غاية الأهمية مفاده (( إن نظرية النظم هي المعين الذي استسقى منه علماء النصِّ أفكارهم حيث تتقارب أفكار النظريتين إلى الحدِّ الذي يصعب معه تحديد أي النظريتين أفادت من الأخرى، وعندما يصل التقارب إلى هذا الحد يكون التأريخ فاصلا لتحديد أيِّ النظريتين أفادت من الأخرى، وبالاحتكام إلى فكرة الزمن نجد أن نظرية النظم قد سبقت نحو النصِّ بتسعة قرون تقريبا))[١٧]، وتؤيد الدكتورة ليندة قيَّاس هذا الكلام وترى أن إبداع عبد القاهر الجرجاني في تحليل آيات من سورة هود جعله يقترب كثيرا من التحليل النصيِّ المعاصر[١٨].

ويبدو لنا أن أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ) في كتابه(البديع في نقد الشعر) كان قاب قوسين أو أدنى، من وضع تعريف واضح لنظرية نحو النصِّ في قوله:((خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض))[١٩]، والسبك والحبك من مصطلحات لسانيات النص وما دام التراث يسدّ الحاجة لملء فراغ الترجمة فلا ضير في استعمال هذه المصطلحات والأخذ بها.

ونجد أن الناقد الفذ حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) في القرن السابع الهجري قدَّم لنا أُسس نظرية نصية شاملة في كيفية تماسك القصيدة، ويمكن أن نصف

ما قدَّمه القرطاجني في تماسك القصيدة العربية على أقسام:

١-(ترابط الفصل): ويراد به أن يكون الفصل مُحْكم النسج، وتكون بين أبياته علاقات دلالية ومنطقية.

٢-(ترابط الفصول): ويقصد بها أن يستمر تماسك الفصل السابق في اللاحق.

٣-(العلاقات بين الفصول): أي الانتقال من الوحدات الصغرى إلى الكبرى وبالعكس، وأن يكون آخر الفصل عبارة عن نتيجة منطقية لما تقدّم منه، وهذا التقسيم الرائع الذي قسّم فيه القصيدةَ العربية على فصول تجمعها علاقة التماسك والترابط ، فلا نبالغ إذا قلنا إن كلام حازم القرطاجني هو في صلب النظرية النصية الحديثة[٢٠]، وقد أشار الدكتور صلاح فضل إلى محاولة القرطاجني والتي مثّلت نظرية كلية تراثية إلى نص كامل، قائلا:((حالة فريدة لم تتكرّر ينبغي الإشارة إليها، والتنويه بها، وهي التي نجدها عند بلاغي مغربي متأخر هو حازم القرطاجني في تحليله لأجزاء القصيدة وتسميته لكل منها فصلا، وتمييزه بين المطلع وهو البيت الأول منها، والمقطع، وهو مكان الوقوف، ولا يهمل الإشارة الى وصل الفصول بعضها ببعضها الآخر، بل يفعل ذلك بأسلوب الشرط، إذ يشترط أن يكون معنى كل كل فصل تابعا لمعنى سابقه، ومنتسبا إليه في الغرض، ويسمي ذلك تسمية اصطلاحية الاطراد في تسويم رؤوس الفصول، ويمضي في تطبيق هذه التصورات على قصيدة المتنبي: أغالب فيك الشوق والشوق أغلبُ، فيوردها كاملة، محللا العلاقة بين أجزائها ووحدتها المكونة على هذا الأساس الدلالي الذي لا يقف عند حدود التعالق النحوي بين الجملتين))[٢١].

لو ابتعدنا قليلا عن القرطاجني، حتى نصل إلى القرن الثامن الهجري والنحوي الشهير ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) نجدهُ قد أسهم ببحوثه العميقة في التأسيس لنظرية نحوية نصية؛ وذلك من خلال عنايته الفائقة بمظاهر الترابط النحوي في القرآن الكريم، والروابط التي ذكرها ابن هشام تمثّل أغلب الروابط التي اعتمدها علماء النصّ المعاصرين كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والعطف والحذف وغيرها[٢٢].

إن من الدراسات القرآنية التي ترقى إلى مستوى الدراسات النصية كتاب (البرهان في علوم القرآن) لبدر الدين بن محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، إذ يتحدث فيه عن أهمية علم المناسبة القرآنية وأثره في تماسك النصّ وبنائه إذ يقول:((وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضِها آخذا بأعناقِ بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، متلاحم الأجزاء)[٢٣].

إن خاتمة الكلام عن جذور وإرهاصات اللسانيات النصية في تراثنا العربي تكمن في القرن العاشر الهجري مع العلاّمة جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) فقد أفرد فصولا كاملة تحدث فيها عن الحذف، وأنواعه في القرآن الكريم، وفواصل الآيات، وأسباب النزول، والوقف والابتداء، وبيّن أهميته في الكشف عن المعنى[٢٤].

إنَّ المتأمل والمدقّق في الموروث النحوي

والبلاغي والقرآني يلمح النظرات العميقة لعلمائنا في بحث أسرار الترابط والتماسك النصي في القرآن الكريم لاسيما كتب مفسري القرآن وإعجازه، فعملهم يقوم أساسا على النظرة إلى النص القرآني كاملا؛ إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كلهُ آخذ بأعناق بعضه، فأكدوا التماسك الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي[٢٥]، وما قدَّمه علماؤنا العرب القدماء من إسهامات، لا تقلُ أهمية عمّا جاء به علماء الغرب أمثال فان دايك وبوكراند وهارتمان وكوسيرو وآدم وغيرهم[٢٦]، وخلاصة ما تقدَّم يرى الباحث أن جذور المعايير اللسانية النصية كانت حاضرةً في عقول المبدعين العرب وأفكارهم، حتى أن بعض المحدثين العرب أشاروا إلى وجود هذه المعايير في البلاغة العربية وبخاصة (البديع) إذ وجدت هذه الظاهرة بعضها، أو جُلَّها في التراث النقدي، والبلاغي عند العرب أشتاتا أو فرادى؛ فالتراث البديعي يحتوي على الكثير من الثراء النصي[٢٧]، أمّا بالنسبة للغربيين وما فعلوه من تطوّر وتنظير، وتأسيس لأركان هذه النظرية وتقديمها في أزهى ثوب، كان بإمكان العرب فعله بعد عبد القاهر الجرجاني مباشرة، ولو فعلوا ذلك؛ لأصبح لدينا ما يدعيه الغرب من فضل في تأسيس نظرية لسانية نصية مكتملة الأركان(٢٨)؛ لأن العرب القدماء من خلال قراءاتهم المستفيضة، والنظرة الشمولية في دراسة النص القرآني، والقصيدة العربية، وتأليفهم لكتب التفاسير والإعجاز، يجعلنا نسلم بأنهم سبقوا الغرب في الإهتداء إلى نظرية النص، وإن لم يستعملوا المصطلحات أنفسها؛ لأن القضية ليست قضية مصطلحات بقدر ما هي قضية فكر ومنهج، ولكن يجب علينا أن نستفيد ممّا توصّل إليه علماء النص الغربيون من نظريات لغوية جديد، وأن نأخذ الحذر في هذه الاستفادة، فلا ننقل إلى لغتنا ما لا يناسبها من نظم تركيبية، حتى نحافظ على هويتها وشخصيتها، وخصائصها التركيبية والأسلوبية[٢٩]. بعد عرض هذه الأفكار والآراء فإنَّ الباحث يقرُّ ويعترفُ بغربية علم اللسانيات، وإنه علمٌ عربيٌ شكلا ومضمونا جاء قادما من الحضارة الغربية بفعل عملية الترجمة.

**المحور الثالث**

**اللسانيات النصية النشأة والمفهوم والتطور**

لا يختلف اثنان على أن بداية الستينيات من القرن المنصرم هي إيذانٌ علنيٌّ بقدوم الدرس اللساني النصي، وقد تطوّر هذا العلم كثيرا في العقد السبعيني، ومع بداية الثمانينيات وصلت الدراسات اللسانية النصّية إلى أوج إزدهارها وهي مرحلة النضج والبلوغ والاكتمال[٣٠]، ولم تنشأ لسانيات النصّ من الفراغ، وإنما هي تطورٌ لمعطيات لسانيات الجملة؛ بل تعدّ الأخيرة البذرة والنواة الأساسية لها[٣١]، وانقسمت آراء الباحثين في نشأة هذا العلم على ثلاثة آراء:

الاول: يرى أن العالم الهولندي فان دايك هو المؤسس الحقيقي لعلم اللغة النصي، فقد سعى في كتابه (بعض مظاهر أنحاء النص) الذي أصدره عام ١٩٧٢م، و(النص والسياق) عام ١٩٧٧م، و(علم النص مدخل متداخل الأختصاصات) عام ١٩٧٨م، إلى إقامة تصوّر كامل وواضح عن النظرية النصية[٣٢].

الثاني: يرى أن العالم الأمريكي روبرت دي بوكراند هو صاحب الريادة في هذا العلم، فأصبحت مؤلفاته قبلة الباحثين في الدراسات النصية ومنها كتاب

(مدخل إلى لسانيات النص) الذي أصدره عام ١٩٨١م و(مدخل إلى علم لغة النص) عام ١٩٩٢م، و(النص والخطاب والإجراء) عام ١٩٩٩م[٣٣].

الثالث: يرى أن علم النص لم يرتبط ببلد معيَّن، أو مدرسة بعينها، أو تاريخ محدّد لنشأته، إذ إن البدايات الأولى لنشأة أيِّ علم لا تتضح معالمه ابتداء، ولابد من مخاض تعقبه ولادة بعد أن يتخلّق في مدارج الاكتمال لحينِ سريان الروح فيه، والتي تجعل منه نظرية متكاملة تستطيع الوقوف على قدم راسخة[٣٤].

ونحن لا نستبعد أن علماء الغرب قد افادوا من ترجمة كتب التراث العربي التي وصلت إليهم عن طريق البعثات العلمية العربية في منتصف القرن التاسع عشر ومن ثم بنى الغرب أفكارهم على هذا التراث، وهذا لا يعني أن الغرب لم يضيفوا شيئا جديدا؛ بل إنهم فعلوا الخطوة التي كان على المفكرين العرب أن يفعلوها لإكمال جهود علمائهم القدماء، فقدّموا -علماء الغرب - للعالم أجمع نظرية لغوية مكتملة الأركان، منظمة الأفكار تدعى بـ (النظرية النصية)[٣٥]، وفي بداية الأمر لم تكن اللسانيات العربية قريبة من تلك المخاضات؛ لأن بعضهم كان يعتقد أن البحث اللساني لا تربطه أيُّ صلة بالثقافة العربية؛ لأنه((بحث أوجدته ظروف اللغات الأوربية التي تختلف في انتماءاتها وتكوينها وبيئتها وشعوبها المتكلمة بها، وتأريخها عن العربية وظروفها اختلافا كبيرا، يجعلنا في موقف رافض لكل ما يراد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه أو يتعاملوا به مع العربية))[٣٦]، ولم يحتكّ الباحثون العرب بالدراسات اللسانية النصية إلاّ في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، حيث شهدت أول دراسة لسانية نصية متمثلة بالاطروحة الجامعية التي أنجزها الباحث المغربي محمد خطابي بعنوان(مظاهر انسجام النص)عام ١٩٨٨م ، ثم طبعت كتابا بعنوان (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) في عام ١٩٩١م، وأول بحث في هذا المجال كان للدكتور سعد مصلوح بعنوان (من نحو الجملة إلى نحو النص)عام ١٩٨٩م، وفي العام نفسه قدَّم الأستاذ سعيد يقطين بحثه الموسوم (انفتاح النص الروائي النص والسياق)، وكذلك أصدر الدكتور صلاح فضل كتابه (بلاغة الخطاب وعلم النصّ)عام ١٩٩٢م[٣٧].

وعلى الرغم من كل هذه المؤلفات، فقد ظلت البحوث اللسانية النصية غريبة على ثقافتنا العربية، وقد استمر هذا الوضع على ما هو عليه حتى بعد الانفتاح على اتجاهات البحث اللساني، لأن أغلبهم كان يرفض النظر إلى علم اللسانيات، أو لا يحاول تفهّمه، أو يتعجب أن ما في يده من علم قد يحلّ محلّه علم حديث قادم من الجامعات الاوربية[٣٨]، ويقول الأستاذ أنيس فريحة:((ما يؤسف له أن يظل هذا العلم الحديث مجهولا عند عامة المتأدبين، وموضع استهزاء عند عامة الناس، الذين ينظرون إلى اللغة العربية وعلمها أنها من الدراسة الفارغة التي لاعلاقة لها بواقع الناس، أو أنها من جملة الكماليات التي تتلهّى بها العقول الخاملة))[٣٩]، وإن بعض المتخصصين في علم العربية، والمهتمين بأمرها في بعض المجامعِ اللغوية ما زالوا ينظرون إلى هذا العلم بنظرة الشك والارتياب؛ لأنه علمٌ أجنبي لم ينبت في أرضنا، وتحاول اللسانيات إلى هدم اللغة العربية والقضاء عليها بنظريات ومناهج لا تصلحُ لها؛ بل تصلح هذه

النظريات لغير اللغة العربية من اللغاتِ الإنسانية الأخرى[٤٠]، ولنا حقّ الرد على مثل هذا الاعتقادات، حيث استطاعت اللسانيات ((من إدخال اللغة العربية في حوار مباشر مع اللغات الأخرى، كما مكّنت من تصحيح مجموعة من الآراء والمغالطات التي عرقلت انفتاح اللغة العربية على البحث اللساني الحديث، من قبيل تلك التي تجعل اللغة العربية مقدسة لا يمكن أن تخضع لآليات الوصف والتفسير اللساني، وإنه من غير المعقول أن نقاربها بمناهج وضعت أصلا للغات أخرى))[٤١]، وهناك من يؤمن ويعتقد حتى يومنا هذا بأن الانفتاح على اللسانيات هو بمنزلة الحكم بالضياع على النحو العربي[٤٢]، ولنا الحق في الردّ مرة أخرى ونقول: إن علم اللسانيات ليس بديلا عن علوم اللغة العربية (النحو، والصرف، والمعجم) فهي إن دخلت إلى هذه العلوم أعادت تنسيقها وتحديثها؛ لتخرج بثوب جديد، لكن هذا لا يعني إلغاء الموروث العربي القديم[٤٣]، وقد وسَّع الباحثون العرب دائرة المشاركة في هذا المجال، حتى أصبحت حقبة السبعينيات نقطة تحوّل في الدرسِ اللساني العربي، وامتدّ إلى سائر البلدان العربية، ممّا أوجد تفاعلا ملحوظا من خلال إقامة المراكز، والمعاهد، وتنظيم الندوات، والملتقيات العلمية، وقد كانت كلٌّ من جامعة تونس، والجزائر، والمغرب مسرحا مهمّا لهذه الفعاليات[٤٤]، واختلفت توجهات التطبيق اللساني النصيِّ عند الباحثين العرب المحدثين إلى أربعة اتجاهات رئيسة، هي:

الاتجاه الاول: اتجه صوب النص القرآني، وكتب التفاسير واعجازه، متخذين منها منطلقا ليفتشوا عن جذور لسانيات النص عند أصحاب المدونة التفسيرية، ويعَدُّ هذا الاتجاه نقلة مهمة من مراحل تنوع التطبيق اللسانيِّ النصيِّ، أمثال دراسة الدكتور أشرف عبد البديع (الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم)

الاتجاه الثاني: اختار من كتب الحديث النبوي الشريف بوصفها نوعا جديدا في التطبيقات في الحقل اللساني النصي، وعلى الرغم من أهمية الأحاديث النبوية وقدسيتها عند العلماء، أمثال دراسة الباحث فهد رشد حسن (الترابط النصيّ في الحديث النبوي الشريف كتاب رياض الصالحين مثالا)

الثالث: راح يحلّل الشعر العربي وفق نظرية التماسك النصي، وأظهروا جماله، وترابطه، وانسجامه على وفق أحدث النظريات اللسانية، وأبرز من مثَّل هذا الاتجاه دراسة الدكتور عثمان أبو زنيد (نحو النصِّ الشعري دراسة تطبيقية في رثاء المدن في الشعر العربي)

الاتجاه الرابع: وجد في كتب التراث العربي مكانا رحبا وأرضا خصبة لمفاهيم الدرس اللساني النصي، إذ بحثوا وفتَّشوا عن أصول المعايير النصِّية في كتب العرب القدماء، النقدية، والبلاغية، والنحوية، ومنها دراسة الباحث بو جلال ربيع (المعايير النصِّية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني)، وغيرها .

**خاتمة البحث**

١- أثبت البحث أن علماء العرب القدماء سبقوا الغرب في الجانب التطبيقي، في حين أن علماء الغرب كان لهم الفضل في تنظير المعايير ووضعها في إطار محدّد

٢- يعدّ عبد القاهر الجرجاني المؤسس الحقيقي لنظرية

لسانيات النص القرآني، في كتابه دلائل الإعجاز، ونظرية النظم، وكذلك حازم القرطاجني في تقسيمه فصول القصيدة العربية.

٣- أكد البحث على ضرورة التخلي عن بعض الأفكار والتي ترى بأن اللسانيات علم غربي جاء لهدم النحو العربي الأصيل.

٤- إن اللسانيات النصية لم ترتبط في نشأتها في بلد معين ولا مدرسة معينة، وإنما جاءت نتيجة جهودة كبيرة بذلها مجموعة من علماء الغرب.

٥- انقسم الباحثون العرب في دراساتهم اللسانية النصية الى أربعة اتجاهات (القرآني، والشعري، والتراثي، وكتب الحديث النبوي).

## الهوامش

١- ينظر: لسان العرب: مادة (نصص): ٩٨/٧

٢- ينظر: تهذيب اللغة: مادة (نص): ١٢١

٣- إشكالات النص دراسة لسانية نصية: ٢٥

٤- ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٢٧

٥- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧٠

٦- ينظر: المصدر نفسه: ٧١

٧- ينظر: من نحو الجملة إلى نحو النص: ٤٠٩ - ٤١٠

٨- النظم وتضافر القرائن ونحو النص: ٧٧

٩- ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: ١٨٧

١٠- ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة :١٨٧

١١- البيان والتبيين:٦٧\١

١٢- ينظر: أصول النظرية البلاغية: ٧

١٣- الحيوان: ١٣١/٣

١٤- عيار الشعر: ١/ ١١

١٥- الصناعتين الكتابة والنثر: ١٦

١٦- دلائل الاعجاز : ٤١٢ - ٤١٣، وينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص :١٩٢

١٧- النظم وتضافر القرآئن ونحو النص(بحث):٥٠

١٨- لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا:٥٩

١٩- البديع في نقد الشعر:١٦٣

٢٠- ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ولسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموجًا : ٦٢-٦٣

٢١- بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٦٤

٢٢- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٥٤٥/٢، ٥٦٢، ٦٤٩، ٦٩٢: والنحو القرآني دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ١٩٥- ١٩٦، والخلاف النحوي في بنية النص القرآني:١٢

٢٣- البرهان في علوم القرآن:١٣١

٢٤- ينظر: الاتقان في علوم القرآن :٧١، ١٧٧، ٥٤١

٢٥- ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية:٥٠ ، والنحو القرآني دراسة في ضوء لسانيات النص: ١٨٢

٢٦- ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا: ٥٦- ٥٧

٢٧- نحو اجرومية النص شعري دراسة في قصيدة جاهلية: ١٥٧، وينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧١

٢٨- النظم وتضافر القرائن ونحو النص(بحث):٧٧

٢٩- ينظر: نحو النصّ بين الأصالة والحداثة:١٨١

٣٠- ينظر: أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة : ٨
٣١- ينظر: نحو النصّ بين الأصالة والحداثة :٤٢
٣٢- ينظر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي:١١، وإشكالات النص دراسة لسانية نصية :٢٠، ومدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه : ٦٢
٣٣- ينظر:النص والخطاب والاتصال:٨٩، ومدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه:٦٣
٣٤- ينظر:علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٧، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق٣٦
٣٥- النظم وتضافر القرآئن ونحو النص(بحث):٥
٣٦- الألسنية المعاصرة والعربية(بحث):٣١
٣٧- ينظر:إشكالات النص دراسة لسانية نصية :٢٢، والنظم وتضافر القرائن ونحو النص:٤٩
٣٨- ينظر:اللسانيات والثقافة العربية المعاصرة :٥٠- ٥١
٣٩- نحو عربية ميسرة:٥٨
٤٠- ينظر:أصول النحو:١٤٥
٤١- مجلة الرافدين: ٥
٤٢- ينظر:اللسانيات والثقافة العربية المعاصرة :٩٣
٤٣- ينظر:اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة :١
٤٤- ينظر:أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة:٨-٩

## المصادر والمراجع


**أولا: الكتب والمصادر**

١- الاتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي(ت٩١١)، تحقيق شعيب الأزنؤوط ، تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .

٢- أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة، حيدر سعيد، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٩٦م.

٣- أصول النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، الطبعة الثانية،١٩٩٢م .

٤- أصول النظرية البلاغية، محمد حسن عبد الله،القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م.

٥- إشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي،الطبعة الاولى،٢٠٠٩م .

٦- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة، د.ط.

٧- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى،١٩٩٠م .

٨- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٩- بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل، عالم المعرفة - الكويت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٠- البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥)، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،الطبعة السابعة،١٩٩٨م.

١١- تهذيب اللغة، للأزهري، دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١١- الخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة، شيماء رشيد زنكنة،أطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،كلية التربية للبنات،٢٠١٢م، بإشراف:أ.د كريم حسين ناصح الخالدي.

١٢- الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: مفيد قماحة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨م .

١٣- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى

١٤- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مؤسسة المختار،القاهرة،الطبعة الثانية،٢٠٠٣م.

١٥- لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، ليندة قياس، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الاولى،٢٠٠٩م.

١٦- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الاولى،١٩٩١م .

١٧- اللسانيات والثقافة العربية المعاصرة،حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتابة الجديد- طرابلس، الطبعة الاولى،٢٠٠٩م .

١٨- مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه،محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، بيروت - لبنان،الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .

١٩- النحو القرآني دراسة في ضوء لسانيات النص، د.هناء محمود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى،٢٠١١

٢٠- نحو عربية ميسّرة، أنيس فريحة، لبنان-بيروت،الطبعة الاولى،١٩٥٥م

٢١- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الاولى،٢٠٠١م .

٢٢- نحو النص بين الأصالة والحداثة، أحمد محمد

عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م .
٢٣- النص والخطاب الاتصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م .

**ثانيا: البحوث والدوريات**

١- الأنظار اللسانية بين متن القطيعة وهامش الإسقاط(بحث) مؤيد آل صوينت، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية
٢- الألسنية المعاصرة والعربية(بحث) رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الذخائر، العدد الاولى،٢٠٠٠م .
٣- اللسانيات النصية بين النشأة والمفهوم، تغريد الشمري،مقالة، ٢٠١٠م، منتدى الايوان http://www.iwan7.com/t5091.html .
٤- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،(مقالة)حسن خميس الملخ .http://www.aljabriabed.net/n96_07khamis.htm
٥- مجلة الرافدين(حوار) دائرة الثقافة والاعلام- الشارقة،٢٠٠٦م hafidsmaili@xahoo.fr.
٦- معايير علم لغة النصّ مقاربة نسقية(بحث) د.هاتف بريهي شياع،جامعة القاديسية - كلية التربية المفتوحة .
٧- النظم وتضافر القرائن ونحو النص(بحث) في جذور النظرية وعناصر مكوناتها، د.وحيد الدين طاهرعبد العزيز،كلية الآداب بقنا،جامعة جنوب الوادي- مصر.